العرب
الجمعة 2021/05/21
السنة 43 العدد 12065

رامز جلال ينقل مقالبه من التلفزيون إلى السينما

«أحمد نوتردام» فيلم مصري يشوّه رواية فيكتور هيغو المنتصرة للخير

استطاع الفنان المصري رامز جلال أن يتصدّر شباك الإيرادات في موسم عيد الفطر بفيلمه الجديد "أحمد نوتردام" الذي لم يشهد منافسة قوية من قبل فيلمين آخرين لنجوم غير متمرسين في الكوميديا، ما جعل مهمته في الصدارة أيسر، بعد نجاح "ظاهرة رامز" التجارية تلفزيونيا، واللجوء إلى "أفلمة" تلك الظاهرة ونقلها إلى شاشة السينما، وهي محملة بأوجه عديدة من الخلل على المستويين القيمي والفني.

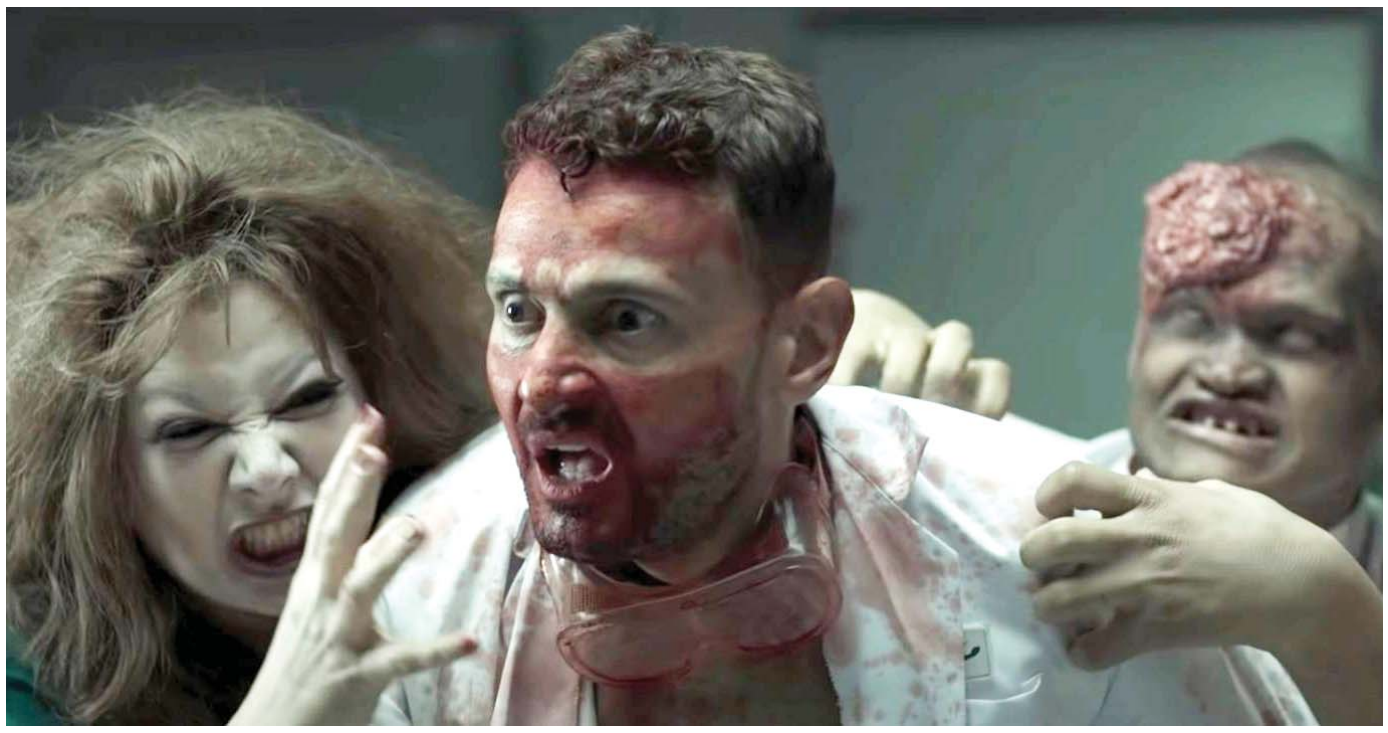

مشاهد غير منطقية تبالغ في تقديم الرعب والعنف

رحاب عليوة
كاتبة مصرية

القاهرة – نقل فيلم "أحمد نوتردام" أسلوب رامز جلال، الذي يقدّمه كل عام عبر الشاشات التلفزيونية من خلال برنامج رمضاني يجمع فيه بين الرعب والعنف والإثارة والتنمر من جهة والضحك من جهة أخرى، إلى السينما.

وفي وقت بدأت فيه ظاهرة رامز تشهد أفولا نسبيا في التلفزيون، حيث يعدّ الموسم الماضي هو الأضعف بين كافة المواسم السابقة، جاء نقلها إلى السينما كمحاولة لترسيخها أو إنقاذها، وهو ما حدث بالفعل في ظل تصدر الفيلم للإيرادات، ما يجعل استنساخها وتكرارها وانتشارها أمرا غير مستبعد، مع مراعاة أن مؤشر الإيرادات ليس كافيا للجزم بجودة الفيلم فنيا.

الفيلم تدور أحداثه حول سفاح يختطف السيدات، ويقوم بقتلهنّ وتصوير جريمته وبثها على مواقع التواصل

مشاهدة فيلم "أحمد نوتردام" على أنه أحد مقالب رامز جلال ليس مبالغة، فقد صُنع من العناصر ذاتها، سيناريو ساذج وقصة جاءت محملة بالكثير من الثغرات، وإفراط في الشخصيات والأحداث، فضلا عن التوابل التي كلما زادت ضَمن العمل النجاح، وتتعلق بالتجميل أو المكياج في وجوه مقزّزة أو تغيير الشكل، مع المزيد من الضجيج والعنف والدماء والضحكات المصطنعة.

ويدور الفيلم حول صحافي شاب يلاحق القصص المميزة أينما كانت بروح المغامرة، ويرغب في التفرّد للفوز بالمزيد من المشاهدات على الموقع الإلكتروني وتصدّر الترند، ورغم المبالغات التي اعترت الدور نجح في إلقاء الضوء على تردّي أوضاع الصحافة واللهث خلف الإثارة دون مراعاة للقيم المهنية والأخلاقية.

مغامرات خيالية

ربما يُخيّل للمشاهد أن شخصية "أحمد" التي جسّدها رامز جلال في الفيلم حقيقية من لحم ودم، لكن ما قدّمه الفيلم من رسم لشخصية الصحافي وما يستطيع أن يفعله غير واقعي إطلاقا؛ ليس لأن الصحافيين يفتقدون إلى حس الاستقصاء والرغبة في ملاحقة الأحداث، وإنما لأن ثمة دائما سلطة وشرطة تترصّدان الصحافي وتوقفانه قبل أن يؤدّي دوره التقليدي، فضلا عن المغامرات المفرطة في الفيلم.

الأمن أو السلطة، ذلك هو العنصر الغائب تماما في خلطة رامز داخل فيلم "أحمد نوتردام"، ما أضفى على الفيلم سطحية شديدة لا يغفرها الطابع الخيالي للعمل. فالأحداث التي تدور على مدار ساعتين يلعب فيها الجميع أدوار المحققين، الصحافي والطبيبة المشرّحة وأستاذ علم النفس، الجميع يمثلون شرطة، والشرطة الوحيدة هي العنصر غير الموجود والمهمش على نحو ساذج.

وتدور أحداث الفيلم حول سفاح يختطف السيدات من المترو، ويقوم بقتلهنّ وتصوير جريمته وبثها على مواقع التواصل الاجتماعي، وفي كل مرة يحتفظ بجزء من جثة الضحية قبل التخلص منها، فتعثر الشرطة على جثة مرة دون قدم وأخرى دون قفص صدري... وهكذا.

يقرّر الصحافي الشاب وزميله الذي يؤدي دوره الفنان حمدي المرغني تتبّع القصة لمعرفة ما يتم قطعه من الجثة بعدما خضع الأمر لسرية التحقيقات، ويتسلّل إلى المشرحة ويصل إلى الجثة، ويخرج في "فيديو لايف" من داخلها، لأنها تمثل مسرحا مثاليا لخلطة رامز.

وعجّ الفيلم بمشاهد غير منطقية تصوّر الأطباء الشرعيين على أنهم جزارون، وتبالغ في عرض الدماء المتناثرة وطريقة تعامل الطبيبة الشرعية مع الجثة، وتتدعّم خلطة رامز المعروفة من خلال الصدمة التي تسبّب له حالة من فقدان الوعي يرى خلالها كابوسا من الجثث المحيطة تتحرّك حوله.

وأتى تصنيف الفيلم (+ 12) ما يعني أن العمل يمكن أن تشاهده شريحة من الأطفال أيضا، وتقديم تلك المشاهد بكثافة في فيلم يفترض أنه كوميدي أمر جديد على السينما المصرية.

غلبت أجواء الرعب على الفيلم من حيث تصوير غالبية الأحداث في الإضاءة المنخفضة، وصورة القمر الكامل، والمشهد الواسع للمنزل المهجور، مع الفلاش أو البرق الذي يحضر دائما في تلك المشاهد لتعزيز الرعب، في كليشيهات متواصلة، بما في ذلك قصة الحب المصطنعة بين الصحافي والطبيبة الشرعية، والتي تعدّ تطوّرا قد لا تخطئه الأفلام عادة.

أما على مستوى الأداء التمثيلي فقد اتسم بالمبالغة، خصوصا شخصية السفاح التي يؤدّيها خالد الصاوي، في أداء لا يختلف عن آخر دور جسّده في مسلسله الرمضاني "القاهرة – كابول"، فحتى وهو في الأول يؤدي دور ضابط وفي الأخير دور السفاح نجد نفس ردود الفعل حاضرة، نفس نبرة الصوت وطريقة الضحك، بل تكاد تكون نفس القبعة التي ظهرت في "القاهرة – كابول".

وجاءت شخصية السفاح سطحية للغاية على مستوى الكتابة، وكشفت عن وجود مشكلة في البناء الدرامي للشخصيات والأحداث ككل.

ربط فني متعسف

ربط الفيلم برواية "أحدب نوتردام" للكاتب العالمي فيكتور هيغو هو من نوع التضليل الفاضح، فالرواية تدور حول شخصية "كوازيمودو" وهو أحدب لقيط يعاني الدمامة الشديدة وسخرية الجماهير وعنفها، إلى أن يعتزل في الكنيسة قبل أن يهرب منها بعد وقوعه في حب الجميلة "إزميرالدا"، وبعد أحداث كثيرة تنتصر فيها القيمة على المظهر، والجمال والحب داخل الأحدب على القبح خارجه، فتمجّده الجماهير وتحبه، في عمل رفيع يدافع عن قيم الحب والجمال والخير.

على النقيض من ذلك نجد شخصية السفاح في الفيلم تعاني عقدة النقص جراء إصابتها بمرض نادر يصيب شخصا من بين كل مليون شخص، ويتمثل في غزارة الشعر مثل الغوريلا، ودون توضيح لخلفيات أو معاناة السفاح، ليكون في النهاية شخصا غير متزن نفسيا يرغب في الانتقام ويتلذّذ بالقتل.

أقحم الفيلم الرواية العالمية في سياق مختلف لمجرد أن رواية "أحدب نوتردام" كانت تدور حول شخصية دميمة الخلقة، في تشويه لقيم ومعنى الرواية، فمن لم يقرأها سيتوقّع من مشاهدة الفيلم أنها إحدى روايات الرعب أو الانتقام وليس الانتصار للقيم النبيلة.

وحاول الفيلم القيام بـ"تلبيس" مضلل للرواية، وكان يمكن أن يذهب بها إلى ما هو أعمق من ذلك لو لم يقع السيناريو في تصوير الأحدب على أنه سفاح، وتصوير السفاح ذاته على أنه النسخة الجديدة من الأحدب التي تفضل الانتقام على التسامح والعزلة، أي أن ينقم السفاح على الأحدب ويقرّر الانتقام لكليهما وليس اتخاذه قدوة، ويسلك طريقا مغايرا.

وأصرّ المخرج محمود كريم على تقديم صورة المختلف على أنه متوحش، وحين رغب في الإيقاع بالسفاح ارتدى الصحافي زيا وهميا ووجها جرت المبالغة في قبحه، وبات مفتعلا للغاية، وجعله يجوب المترو للإيقاع بالسفاح الذي ينخدع بالفعل ويلحق بالأحدب ويخبره باسمه الحقيقي بسهولة، ودون تقديم أي خلفية توحي بالتحوّلات أو الأحداث التي أوصلت السفاح إلى تلك اللحظة من التلذّذ في الانتقام من المرأة.

وكما هي العادة في الأفلام يجب أن تصل الشرطة التي كانت غائبة طوال الفيلم في اللحظة الأخيرة لإنقاذ البطل والبطلة اللذين يتزوجان وينعمان بالعيش قبل أن يكتشفا هروب السفاح، في إشارة تمهّد لإمكانية تقديم جزء ثان من الفيلم.

لا يعني ذلك أن الفيلم يفتقد إلى الإضحاك أو أن الجمهور، خصوصا جمهور رامز جلال من المراهقين، سيقف متسائلا ومدقّقا في تلك الثغرات، فلقد حقّق له الفيلم الإرضاء والإشباع المطلوب، واحتوى على الكثير من مشاهد العنف ومكياج الرعب، وعلى بعض النكات التي لا تفشل في الإضحاك أحيانا، والتنمر على الأحدب وضربه في المترو من قبل المارة والفزع منه، أو بمعنى أدق الفزع من المختلف الدميم.

وتبرز كعنصر إيجابي في الفيلم كيمياء لافتة بين حمدي المرغني وبيومي فؤاد، وكانت المشاهد التي جمعت بينهما هي الأكثر جلبا للضحك.

قد تُغري تلك التجربة المنتجين بتكرارها وإنتاج المزيد من الأفلام التي تصنف على أنها تنتمي إلى "الكوميديا السوداء"، لكنه تصنيف يبتعد عن الدقة لأنه يضحك على أزمات البشر لا البشر أنفسهم، لكن كما هي العادة في سلسلة رامز يجب أن يكون الضحك أو السخرية من البشر أنفسهم.

مصر تفقد سمير غانم آخر نجوم «ثلاثي أضواء المسرح»

غيّب الموت عشية الخميس الفنان المصري سمير غانم عن عمر ناهز 84 عاما داخل أحد المستشفيات بالعاصمة المصرية القاهرة، متأثرا بإصابته بفايروس كورونا المستجد.

القاهرة – توفي الممثل المصري سمير غانم الخميس في أحد المستشفيات متأثرا بمضاعفات صحية نتيجة إصابته بفايروس كورونا، بعد أسابيع من الدعاء المتواصل بالشفاء له ولزوجته الممثلة دلال عبدالعزيز.

وكان الثنائي الفني قد نقل إلى المستشفى مطلع مايو الجاري لإصابتهما بالفايروس، لكن مشكلات صحية سابقة ساهمت في تدهور الحالة الصحية للفنان الراحل.

وقالت وزيرة الثقافة المصرية إيناس عبدالدايم في بيان "الحياة الفنية في مصر والوطن العربي فقدت أحد العباقرة وأيقونة كوميدية فذة".

وأضافت "أسلوبه المميز نجح في جذب قلوب الجمهور عبر سنوات طويلة شهدت أعمالا ستبقى راسخة في الوجدان بشخصياتها ومفرداتها".

وكان الكاتب والمنتج أحمد الإبياري أول من أعلن عن وفاة الفنان، وذلك عبر صفحته بموقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، قائلا "مع السلامة يا سمير".

وكتب الإعلامي المصري رامي رضوان زوج ابنته الممثلة دنيا سمير غانم، عبر تويتر "إنا لله وإنا إليه راجعون وداعا حبيبي"، مرفقا تغريدته بصورة للممثل والكوميدي الشهير الذي أدخل في مايو الجاري إلى المستشفى جراء فشل كلوي ناجم عن إصابته بكورونا.

وكان الراحل قد دخل الرعاية المُركزة قبل أيام، إثر تدهور حالته الصحية بعد إصابته بفايروس كورونا، لاسيما وأنه يُعاني من مشاكل صحية في الكلى.

وولد سمير يوسف غانم في عرب الأطاولة من محافظة أسيوط عام 1937، انضم بعد الثانوية العامة إلى كلية الشرطة احتذاء بوالده الذي كان ضابط شرطة، ولكن تم فصله منها بعد رسوبه لسنتين متتاليتين فنقل أوراقه إلى كلية الزراعة في جامعة الإسكندرية كما انضم للفرق الفنية فيها.

وفي الإسكندرية اجتمع هناك مع الفنان وحيد سيف وعادل نصيف وشكّلوا فرقة اسكتشات غنائية تقدّم عروضا على المسرح في مدينة الساحلية، ولكن الفرقة لم تستمر بسبب انسحاب سيف لعدم قدرته على السفر إلى القاهرة وترك مدينة الإسكندرية، حيث كان يدرس بكلية الآداب ويعمل موظفا أيضا، كما انسحب عادل نصيف الذي أكمل دراسته العليا في تخصّص الحشرات بكلية الزراعة وسافر إلى بلجيكا.

وفي تلك الأثناء كانت شهرة جورج سيدهم بدأت تنتشر بجامعة عين شمس، وكذلك الحال بالنسبة إلى الضيف أحمد بجامعة القاهرة، فجمع غانم بينهما وشكل معهما الفرقة الشهيرة التي عرفت باسم "ثلاثي أضواء المسرح"، وقدّموا مع المخرج محمد سالم مسرحيتي "حواديت" و"براغيت" وغيرها.

وفي السينما قدّم الثلاثي أفلام "30 يوم في السجن" و"شباب مجنون جدا" و"شاطئ المرح" و"بنت شقية" و"الزواج على الطريقة الحديثة" و"لسنا ملائكة".

وخلال فترة السبعينات تنوّعت أعماله بين السينما والمسرح والتلفزيون فشارك في أفلام "الصديقان"، و"لسنا ملائكة"، و"واحد في المليون"، و"السراب"، و"المجانين الثلاثة"، و"نحن الرجال طيبون"، و"نار الشوق"، و"فرقة المرح"، و"ولد وبنت والشيطان"، ومسرحية "موسيقى في الحي الشرقي".

وفي نهاية السبعينات وبداية الثمانينات قدّم مع سيدهم أهم مسرحيتين في تاريخهما الفني المشترك وهما "المتزوجون" عام 1978 و"أهلا يا دكتور" عام 1981، لكنهما انفصلا في النهاية.

وتعدّدت نشاطاته الفنية بعد ذلك فشارك في العديد من الأعمال وهي: فيلم "سنوات الانتقام"، ومسرحية "فخ السعادة الزوجية"، وفيلم "البنات عايزة إيه" وفيلم "أذكياء لكن أغبياء".

مثل العام نقلة نوعية في حياة سمير غانم، حيث توفي شقيقه سيد غانم مدير أعماله، ممّا أدخله في فترة كآبة وقرّر بعدها تغيير نمط عمله، وكان ذلك سبب انفصال فني بين غانم وبين جورج سيدهم.

وقدّم الراحل في الثمانينات سلسلة "فوازير رمضان" تحت اسم شخصيتي "سمورة" و"فطوطة" التي حقّقت شهرة عربية واسعة.

وفي العام 1983 قدّم مع المخرج فهمي عبدالحميد أول حلقة من حلقات فوازير فطوطة باسم "فطوطة والأفلام" ونجح نجاحا هائلا ما شجعهما على إعادة التجربة في "فطوطة والشخصيات" عام 1986.

وفي التسعينات قدّم فوازير "المتزوجون في التاريخ" 1992 وفوازير "المضحكون" 1993 وفوازير "أهل المغنى" 1994.

وشارك الراحل في بعض الأفلام بأدوار مختلفة مثل "الأحضان الدافئة" و"أميرة حبي أنا" و"فيفا زلاطا"، إلى أن استطاع إثبات جدارته بالبطولة المطلقة فقدّم أفلام "نوع من النساء" و"حسن بيه الغلبان" و"تجيبها كده.. تجيلها كده.. هي كده" و"الجوار للجدعان" و"الرجل الذي عطس" و"عبقري على ورقة دمغة" و"مجرم رغم أنفه". ولمع نجمه في الدراما التلفزيونية من خلال مسلسلي "حكاية ميزو" و"كابتن جوده"، كما ابتكر شخصية "فطوطة" التي أحبها الصغار والكبار.

نجم لامع في المسرح والسينما والتلفزيون

الراحل قدم في الثمانينات سلسلة «فوازير رمضان» تحت اسم شخصيتي «سمورة» و«فطوطة» التي حققت شهرة عربية واسعة

ورغم كل هذه النجاحات ظل المسرح عشقه الأول والمجال الأرحب الذي يستطيع من خلاله إبراز طاقاته الفنية وتوظيف الإكسسوارات الشخصية في إضحاك الجمهور. فهو واحد من أهم نجوم المسرح المصري على غرار عادل إمام ومحمد نجم ومحمد صبحي.

ومن أبرز مسرحياته "الأستاذ مزيكا" و"جحا يحكم المدينة" و"فارس وبني خيبان" و"أخويا هايص وأنا لايص" و"بهلول في إسطنبول" و"أنا ومراتي ومونيك" و"دو ري مي فاصوليا" و"مراتي زعيمة عصابة".

ومع التقدّم في العمر قلّت أعماله الفنية، لكن ظلت إطلالته في أي عمل مصدر بهجة للمشاهد وكانت من أعماله في السنوات القليلة الماضية المسلسل الإذاعي "فطوطة وكأس العالم" ومسلسل "عزمي وأشجان".